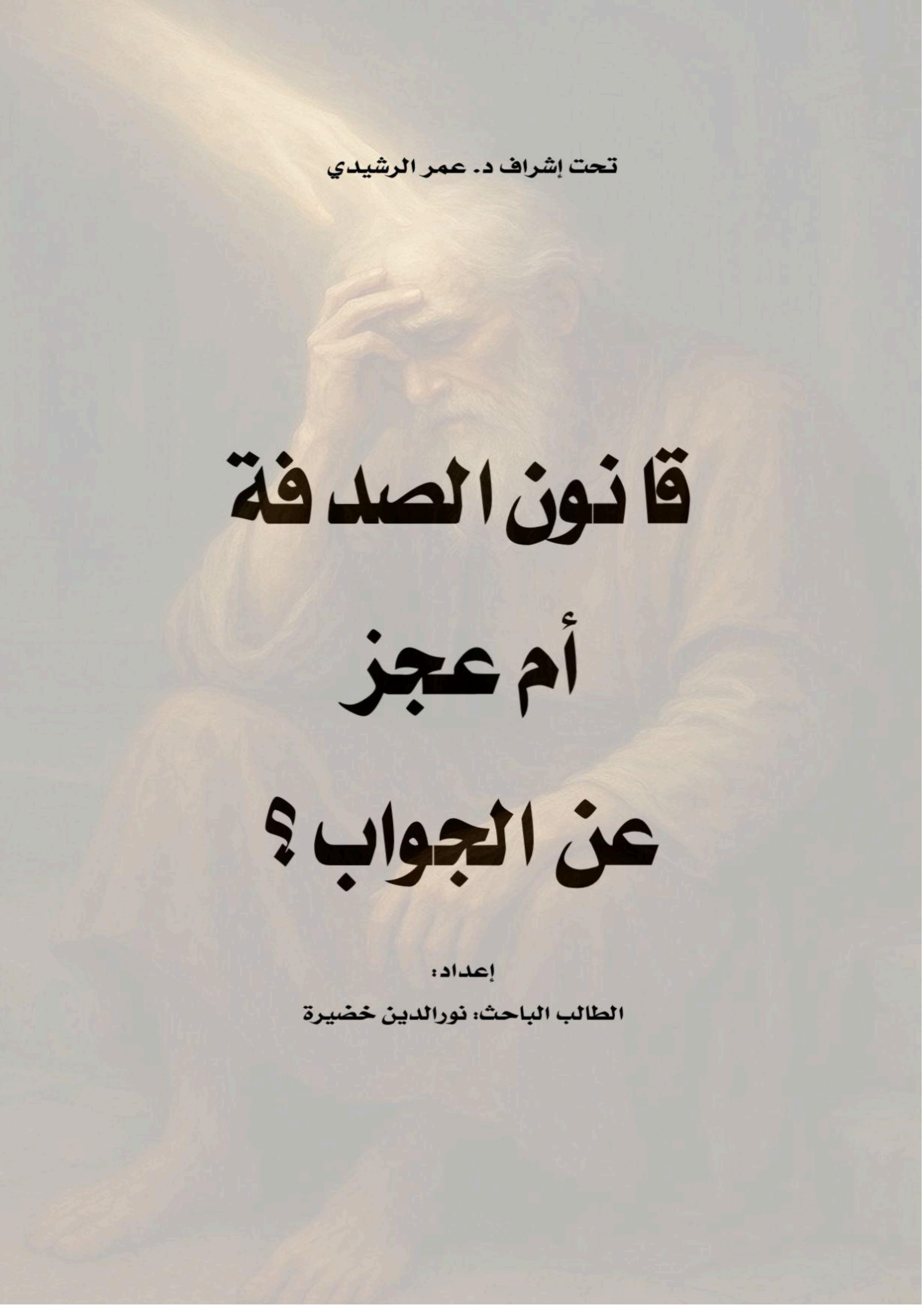


تحت إشراف د. عمر الرشيدي

قانون الصدفة

أم عجز

عن الجواب ؟

إعداد:

الطالب الباحث: نورالدين خضيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر:

بداية أود أن أوجه الشكر لأستاذي د. عمر الرشدي المُشرف على تدريس هذه الوحدة القيمة، وشكري ما هو إلا تطبيقا لوصية النبي المُصطفى الكريم "ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله"، وكان فضله كبير علينا في تزويدنا ببعض القضايا العقدية المُعاصرة التي أصبحت تُشكل تحديا كبيرا لدى الأمة الإسلامية، ومن هذه القضايا العقدية المُنتشرة في أرجاء العالم "قضية الإلحاد" والتشكيك الإيماني في وُجود الخالق عز وجل.

وقد انطلقت هذه الظاهرة التَّشكيكية في الوُجود الإلهي من الوسط المَادي الغربي، لاسيما حينما فقدت هذه الحَضارة ثقتها بالكنيسة، فلم تجد سوى خيار الإلحاد بدل الاطلاع والبحث. والإلحاد عُموما سرطان فتك بمجموعة من الأرواح التائهة،

يقول د. مُحمد تَقي الأميني النَّدوي: لقد كنت يا عصر الإلحاد تدُب في جسم التاريخ كما تدب الجراثيم.. تعيش على أفضل ما في الجسم وتقتُل في الوقت نفسه في الجسم المسكين القوة، والمتعة، والروح، والحياة.. والأنكد من ذلك أنك كنت تزعُم أنك أنت القوة وأنت العقل وأنت التقدم وأنت الحياة !! مع أنك أيها الإلحاد الكنود عن الضعف والتخلف والموت.[1]

و سنفصل بحول الله وقوته في باقي أبواب بحثنا هذا عن المخاطر المستقبلية التي تشكل تهديدا للأمة الإسلامية، وسنكشف عن حقيقة ماهية الإلحاد، وأبرز الشبُهات المتداولة من قبل حَاملي مشعل هذا المُعتقد.

---

[1] " عصر الإلحاد خلفيته التاريخية وبداية نهايته " د.محمد تقي الأميني الندوي/ ترجمة د. مقتدى حسن ياسين/ دار الصحوة للنشر والتوزيع/ مكتبة المهتدين/ ص/٣

خطة البحث:

- نبذة عامة عن مفهُوم الإلحاد.
- **المبحث الأول:** التعريف اللغوي والاصطلاحي للإلحاد.
- **المطلب الأول:** التعريف اللغوي للإلحاد.
- **المطلب الثاني:** التعريف الاصطلاحي للإلحاد.
- **المبحث الثاني:** قراءة في شُبهة الصُّدفة.
- **المطلب الأول:** شبهة الصُّدفة، ماهيتها وما حدُّها ؟
- **المطلب الثاني:** كيف تَصَدَّى لها علماء الإسلام بالأدلة النقلية والعقلية ؟
- **الفرع الأول:** الإمام أبو الحسن الأشعري تـ ٣٢٤هـ أنموذجا.
- **الفرع الثاني:** الفيلسوف ابن رشد الحفيد تـ ٥٩٥هـ أنموذجا:
- **الفرع الثالث:** إشارة من إمام الحرمين الجويني تـ ٤٧٨هـ:
- **الفرع الرابع:** إشارة من الإمام الفخر الرازي تـ ٦٠٤هـ:
- **الفرع الخامس:** المُفكر الإسلامي د. يوسف القرضاوي أنموذجا:
- **المطلب الثالث:** قراءة في بعض الأدلة المُعاصرة:
- **الفرع الأول:** الدليل الكَوني أو الكُوزمولوجي Cosmological Argument.
- **الفرع الثاني:** دليل المُعايرة الحقيقية لهذا الكون The fine tuning of the universe.
- **خاتمة - لائحة المراجع والمصادر– فهرس المَوضوعات.**

نبذة عامة عن الإلحاد:

إن الناظر الذي ينظُر في مفهوم الإلحاد، يجد أولا أن هذا المصطلح موجود في كتاب ربنا عز وجل المُحكم بقوله: **{ إن الذين يُلحدون في اَياتنا لا يخفون علينا أفمن يُلقى في النار خير أم مَّن يأتي اَمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تَعملُون بصير }**[2] غير أن هناك فرق واسع بين ما ذهبت إليه الأَيه الكريمة، حيث يُقصد بالإلحاد في الأَية الكريمة الانحراف في الدلالة والمقصد، أي يُحرِّفون الأَيات عن مقاصدها.

بينما أصبح الإلحاد في عصرنا الحالي يَتَّسم بطابع الكُلية في الوجود الإلهي،

كما أكَّد ذَلك **عبد الرحمن حسن حَبنكة المَيداني بقوله:** والإلحاد في هذا العصر هو إنكار وُجود رب خالق هذا الكون، مُتصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويُجري أحداثه بإرادته وقدرته.

واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار ظاهرة الحياة والممات عندَ الإنسان من أثر التطور الذاتي في المادة.[3]

---

[2] سورة فصلت/الأَية ٤٠

[3] " كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة " الدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني/ سلسلة أعداء الإسلام/ دار القلم/ الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ص/٤٣٣

والإلحاد عُموما في هذا العصر، وُجد من أجل تحقيق المصالح ذات الأبعاد السياسية والدينية، وتستر وراء قناع "المعرفة والاكتشاف العلمي"، من أجل تعضيد رأيه في الوُجود. وقد كان للصهاينة دور كبير في انتشار هذا المُعتقد، **وقد نَقل الدكتور الميداني قولا خطيرا في كتابه حينما قال:** وجاء في البروتوكول الرابع من بروتوكولات شياطين الصَّهيون: يجب علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول "الجوييم" الأميين، وأن نضع مكانها عمليات حسابية، ورغبات مادية.[4]

وقد أعقب الدكتور بقوله: وفعلا سخر اليهود فريقا من أذكيائهم وشياطينهم لوضع أفكار باسم نظريات حديثة.[5]

وهذا صراحة ما أكدته "ملفات إبستين" حيث شاهدنا مجموعة ممن اتصفوا بالعلمية والاكتشاف والبحث مُتورطين في ذلك !

---

[4] " كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة " الدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني/ سلسلة أعداء الإسلام/ دار القلم/ الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ص/٤٣٥

[5] " كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة " الدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني/ سلسلة أعداء الإسلام/ دار القلم/ الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ص/٤٣٦

واعلم رحمك الله أن كل ما يرُوج باسم العلمانية، والعقلانية، والماركسية التي تأسَّست على الإلحاد.. ما هي إلا طرق لتسلل المذهب المادي إلى الأمة الإسلامية التي قد منَّ الله عليها بما هو قطعي الظن، وقد أرشدنا المولى تعالى إلى التدبر في كتابه المُحكم، وذلك لمن أراد أن يَبلغ الوصول إليه، ونحن في غنى عن كل ما هو خارجي عن تُراثنا.

يقول د. صَالح إسحاق في هذا الصدد: نحن لسنا في حاجة إلى الفكر الغربي المُلحد الحائر لنستمد منه التصور لمعرفة الله، والكون، والانسان. كلا ! وإنما جعل لنا مبادئ وقيم نسير على ضوءها في ظلمات الإلحاد والمادية.[6]

[6] " الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية الحديثة " رسالة الماجستير/ للباحث صالح إسحاق/ تحت إشراف الدكتور محمد الغزالي/ ص/٢

المبحث الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للإلحاد:

- المطلب الأول: التعريف اللغوي للإلحاد:

في اللغة يقال: لَحد في الدين لحدًا، وألحد في الدين إلحادا، لمن مال وعدل عن صراطه وحاد، أو بار وظلم.[7]

وقيل أن الأصل اللغوي لمصطلح إلحاد جاء من اللحد وهو ما حُفر في عَرض القبر، والرجل يلتحد إلى الشيء، يلجأ إليه ويميل.[8]

وذكر ابن فارس أن لحدَ: اللام والحاء والدال أصل واحد، يقال: ألحد الرجل إذا مال عن طريق الحق والإيمان، وسمي اللحد لأنه مائل في أحد جانبي الجدث.[9]

وجاء في القاموس المحيط في معنى ألحدَ: مال، وعدل، وماري، وجادل.[10]

---

[7] " كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة " الدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني/ سلسلة أعداء الإسلام/ دار القلم/ الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ص/٤٣٣

[8] " ظاهرة الإلحاد الجديد: تعريفها مظاهرها في الغرب وانعكاساتها على العالم العربي والإسلامي " الدكتور عبد الرزاق عكان/ ص ١٨٦

[9] " مقاييس اللغة " تحقيق عبد السلام هارون/ الطبعة الأولى/ الصفحة٢٣٥ الجزء ٥

[10] " القاموس المحيط " الفيروزآبادي/ تحقيق أنس الشامي/ ص٣١٧

- المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي للإلحاد:

إن الناظر الذي يَنظر في أُمهات الكتب حول تاريخ هذا المُعتقد، يجد أن هذه التعاريف تتسم بطابع النوعية، إذ أن مفهوم الإلحاد لا يقتصر على مفهوم واحد فقط، بل تنوعت تعاريفُه منذ القدم، وبعد الاستقراء والتتبع، سوف نذكر أبرز التعاريف التي عُرِّف بها الإلحاد منذ القدم إلى عصرنا الحالي.

يقول ابن تيمية ٧٢٨هـ رحمه الله في مفهوم الإلحاد: إن الإلحاد المحض، نفي الصانع بالكلية، وأن هذا العالم الموجود ليس له صانع.[11]

وتعريف ابن تيمية هذا يتسم بطابع القرابة من مفهوم الإلحاد لدى المُعاصرين، ونجد ذلك عند **د. حبنكة في حد الإلحاد بقوله:** والإلحاد في هذا العصر يراد به إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقُدرته.[12]

وهذا قريب أيضا من التعاريف المعاصرة في كونه ينفي وجود الخالق،

يقول مصطفى حسيبة: والإلحاد هو الاعتقاد بعدم وجود الإله، أو أي شيء خارج قوانين الطبيعة.[13]

---

[11] " جامع المسائل " للإمام ابن تيمية/ دار ابن حزم/ الطبعة الثانية/ الجزء الأول/ ص٤٢٥

[12] " كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة " الدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني/ سلسلة أعداء الإسلام/ دار القلم/ الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ص/٤٣٣

[13] " المعجم الفلسفي " مصطفى حسيبة/ دار أسامة للنشر والتوزيع/ الطبعة الأولى/ ص ٥٢٤

وَنجد تعريفا آَخر يجمع بين التعاريف السابقة ويُضيف مُصطلح الشرك كما رأينا في مقدمة بحثنا، **وهو قول د. حسن الأسمري:** والإلحاد هو الميل عن الدين الحق، فقد يكون الإلحاد بالشرك وإعطاء خصائص الألوهية لغير الله تعالى، أو بإشراك آَلهة أخرى مزعومة معه، وقد يكون الإلحاد بإنكار وجود الله.[14]

أما في الفكر الغربي، فإن مفهوم الإلحاد يقوم على الشرك واللايقين، والإيمان بأصالة المادة ونسبية الأشياء، أي الاعتقاد بالواقع الموضوعي الحسي الخارجي الملموس والمرئي، وتنحدر كلمة الإلحاد من الكلمة الإغريقية "Atheos"، وهي مشتقة من معنى حرف A وهو "بِلا" وكلمة Theos تعني "إله" أي أنها تعني: بدون إله أو بِلا إله.[15]

والإلحاد عمومًا هو مَفهوم ينكر وجود خالق لهذا الكون، سواء كان هذا المفهوم عند الدهريين، أو من جاء بعدهم من الذين يزعمون بأن الكون وجد بمحض الصدفة، نتيجة الظروف وعوامل بيئية وما توصل إليه الإنسان منذ وُجوده إنما هو نتيجة التطور ولا دخل لوجود قوة إلهية تسير هذا الكون وتدبرُه وتتصرف فيه.[16]

---

[14] " النظريات العلمية الحديثة " حسن الأسمري/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر/ الجزء الثاني/ ص ٤١٧

[15] " ظاهرة الإلحاد الجديد: تعريفها مظاهرها في الغرب وانعكاساتها على العالم العربي والإسلامي " الدكتور عبد الرزاق عكان/ ص ١٨٧

[16] " عقيدة الإلحاد المعاصر أسبابه، أقسامه ،وسائله، علاجه " د. مريم مجيد عبد الله/ص٤١٦

وهناك حقيقة مَهما أغمض الانسان عينيه عن شواهد الوُجود الإلهي ولج في غيِّه فإنه سيظل يقلب جنبيه على فراش القلق، لا تُبرِّدُ وجدانَه قطرات السَّكينة، ولا يَغشى قلبه غُمام الطُّمأنينة.

والمُنصف من هؤلاء لا يجد غضاضةً في الاعتراف صراحة بما يُعانيه من اضطراب وضياع جراء استيلاء الحيرة على عقله، وأنه مهما حاول أن يُشكك في القطعيات الدينية فإن روحه تبقى حبيسةً في متاهات الشك لا تطمئن بالبقاء فيها ولا تستطيع الخروج منها، ولقد جسَّد **" إيليا أبو ماضي" هذا المعنى في قصيدته "الطلاسم" بقوله:**

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيتُ — لقد أبصرت أمامي طريقا فمشيت

سأبقى سائرا إن شئتُ هذا أم أبيتُ — كيف جئت كيف أبصرت طريقي ؟

لست أدري !

وراء القبر بعد الموت بعث ونشور — حياةٌ فخلود أم فناء ودثور ؟

كلام الناس صدق — أم كلام الناس زور[17]

[17] " الإلحاد دراسة في أهم مرتكزاته وأبرز شبهاته " د. بدر العواد/ ص ٨

ويجب على القارئ الكريم أن لا يلتبس عليه الأمر بين اللاأدرية، والربوبية، واللادينية، حيث نجد أنه دائما يقع الخلط والالتباس بين هذه المُصطلحات لدى مجموعة من القراء، و سنفصل باختصار في مفهوم حد كل مُصطلح من هذه المُصطلحات بحول الله؛

- **اللاأدرية Agnosticism:** وهي مذهب يقول أن المعرفة نفسها غير ممكنة، أي أننا لا يمكننا الإجابة عن سؤال وجود الله بنعم أو لا.

- **الربوبية Deism:** وهو مذهب يقول بوجود الإله وأن الأدلة على وجوده قائمة في الخلق والكون، لكنها تقوم على إنكار الوحي، وأن الرب خلق هذا الكون وتركه.

- **اللادينية Irreligiosity:** ويدخل فيها كل من الإلحاد واللاأدرية والربوبية، فاللادينية رؤية تقوم على إنكار الأصل الإلهي للأديان، فاللاديني هو المنكر للأديان عامة، وقد يكون مُلحدا أو لا أدريا أو رُبوبيا.[18]

[18] " ظاهرة الإلحاد الجديد: تعريفها مظاهرها في الغرب وانعكاساتها على العالم العربي والإسلامي " الدكتور عبد الرزاق عكان/ ص ١٨٨

المبحث الثاني: أبرز شُبهات المُلحدين؛ قراءة في شُبهة الصُّدفة.

- المطلب الأول: شبهة الصُّدفة، ماهيتها وما حَدُّها ؟

عندما يعجز المُلحد عن الإجابة، لا يجد حلا لتبرير عَجزه سوى القول بالمصادفة !

بعد التتبع والاستقراء نجد أن الصدفة ما هي إلا شبهة من الشُّبهات التي تمسكت بها العقيدة الإلحادية في مُجادلتها مع خُصومها، ونستدرج **تعريف قسم البُحوث والدراسات** في حدها حيث تُشير إلى أن الكَون وما فيه قد تَكوَّن بالصدفة، وقد حَدث انفجار في مادة ما بطريقة الصدفة فتكون كل هذا الوُجود، وأن كميات من الماء أصابت صدفة كميات من التُّراب وتحت ظُروف جوية أصابت الكهرباء، وضغط هذه الكميات على الطين فَحولتهُ إلى مادة رَغوية هي مادة الحياة، وأن الصدفة هي التي أوجدت النباتات المُختلفة المتباينة الأشكال الخ... فكل هذا الترتيب والتناسق في ظنهم خلق من الصدفة ! [19]

وإذا ألقينا نظرة في عالم الإلحاد، نجد صياغة هذه الشبهة دائما مطروح،

يقول د. محمد علي يوسف: تحتل الصدفة في عالم الإلحاد مكانة في مُنتهى الأهمية والخطر، وهي – على كل حال – عند الملاحدة أشبه بما يسمونه "الجوكر" في لعبة الورق، فكل ما عجز العَقل عن تعليله فمَردهُ إلى المصادفة !

وكل ما خفي عن الإدراك فسببه المُصادفة، وكل ما كان، وكل ما يكون، وكل ما هو كائن فعلته الأولى هي المصادفة وأساسهُ الحقيقي هو المصادفة، منها صدر وعليها يقوم.[20]

[19] " الله والعلم الحديث " إعداد قسم البحوث والدراسات/ إشراف صقر المري/ ص٢٥

[20] " الجفوة المفتعلة بين العلم والدين " الدكتور محمد علي يوسف/ مكتبة المهتدين/ صفحة ٣٣ /٣٥

وقد عَرفها **د. عبد الله نعمة بقوله:** فسرت الصدفة بحدوث شيء أو ظاهرة دون سبب ولا مُرجح.[21]

ولكن الصدفة بهذا المعنى يرفضها منطق البحث العلمي القائم على أساس وجود قوانين موضوعية تحكم كل شيء في هذا العالم بصرامة وإحكام، فلا شيء في العالم يوجد تلقائيا بمعزل عن الأسباب والقوانين، ولا مكان للصدفة بهذا المعنى في عالم محكوم بالقوانين والأسباب.[22]

يقول الميداني في كتابه " براهين وأدلة إيمانية " : إن مذهب المُلحدين بالله قائم على أساس الأخذ بفرضية المصادفة في تحقق وجود هذا النظام الكوني البديع، وقوانينه الصارمة الحكيمة، وهم يزعمون أن المادة الميتة الجاهلة التي لا إدراك لها، والتي هي العنصر البسيط مُتماثل الأجزاء والأول في الكون، قد أُنتجت عن طريق المصادفة والتطور الذاتي.[23]

وهل العاقل يمكن أن يصدر منه مثل هذا القول ؟

يقول هنري بوانكاريه **Henri Poincaré**[24] : إن في هذا العالم انتظاما و اتزانا لا يُمكن أن يُحمل على الصدفة.[25]

---

[21] " عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة " الدكتور عبد الله نعمة/ مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر/ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/الصفحة ١٩٠

[22] ص/١٩١/ نفس المرجع السابق

[23] " براهين وأدلة إيمانية " الدكتور عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني/ دار القلم/ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ الصفحة ٨٢

[24] عالم فرنسي في مجال الرياضيات والفيزياء النظرية

[25] " الجفوة المفتعلة بين العلم والدين " الدكتور محمد علي يوسف/ مكتبة المهتدين/ صفحة ٣٦

وإذا نظرنا أيضا إلى حجم الكرة الأرضية، ومكانها في الفضاء، وبراعة التنظيمات، فإن فرصة حُصول بعض هذه التنظيمات على المصادفة هي نسبة وَاحد إلى مليون.

يقول د. سليمان الأشقر: إن كل ما في الكون يحكي أنه إيجاد مُوجد حكيم عليم خبير، ولكن الإنسان ظلوم جهول، **يقول ربنا عز وجل { قتل الإنسان ما أكفرهُ من أي شيء خلقهُ من نطفة خلقهُ فقدرهُ. }**[26]

كيف يمكن أن تأتي المصادفة في خلق الإنسان وتكوينه، وفي صنع طعامه على هذا النحو المُقدر الذي تتشارك فيه الأرض والسماء ؟ وصدق الله في وصفه الإنسان أنه كان ظلوما جهولا.[27]

---

[26] سورة عبس، الآَية ١٧ إلى ١٩

[27] " العقيدة في الله " سليمان الأشقر/ دار النفائس/ الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/ صفحة ٧٩

- المطلب الثاني: كيف تَصَدَّى لها علماء الإسلام بالأدلة النقلية والعقلية ؟

- الفرع الأول: الإمام أبو الحسن الأشعري تـ ٣٢٤هـ أنموذجا:

ونجد أن الإمام الأشعري رحمه الله قد تناول من منظور آخر إثبات وجود الله عز وجل، وإثبات أن هذا الكون يستحيل أن يكون خُلق من العبث عن طريق مناقشته في مسألة تكوين الإنسان، **يقول أبو الحسن الأشعري في كتابه "اللمع" :** والدليل على ذلك أن الإنسان الذي هو في غاية الكمال والتمام، كان نطفة ثم علقة ثم مضغة، ثم لَحما وعَظما ودما، وقد علمنا أنه لم يُنقل نفسَه من حال إلى حال.. إلى أن قال: فدل ما وصفنا على أنه ليس هو الذي ينقل نفسَه في هذه الأحوال، ولا يجوز انتقاله من حال إلى حال بغير ناقل ولا مدبر.[28]

يقول سبحانه وتعالى في كتابه المُحكم: { أفرأيتم مَا تُمنونَ أأنتُم تَخلقونَه أم نحن الخَالقون }.[29] ونجد هنا أن الإمام الأشعري رحمه الله أثبت أن الأشياء لا يمكن أن تكون وُجدت بمحض الصدفة ! ومثال ذلك وُجود الإنسان، ويمكن أن نُقيس الكون على الإنسان في هذه الحالة.

---

[28] " اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع " أبو الحسن الأشعري ٣٤٢هـ/تحقيق حسن الشافعي/ تقديم أحمد الطيب/ دار الحكماء للنشر/ الطبعة الأولى لدار النشر ١٤٤٢هـ/ ص ١٠٣و ١٠٤ و ١٠٥

[29] سورة الواقعة/ الأيات ٥٨/٥٩

- الفرع الثاني: الفيلسوف ابن رشد الحفيد تـ ٥٩٥هـ أنموذجا:

والإمام ابن رشد رحمه الله أثبت أن هذا التناسق الموجود أيضا، لا يمكن أن يكون عن طريق الصدفة، ويُعتبر من أشهر الفلاسفة المُسلمين، وقد نسب إليه دليل العناية والاختراع في إثبات وجود الله عز وجل، **يقول في موضع من كتابه "مناهج الأدلة ":** وإذا نظر الإنسان إلى ما فيه من الشمس والقمر وسائر الكواكب، التي هي سبب الأزمنة الأربعة، وسبب الليل والنهار، وسبب الأمطار والرياح، وسبب عمارة أجزاء الأرض، ووجود الناس فيها، وسائر الكائنات من الحيوانات والنبات، وكون الأرض موافقة لاستقرار الناس فيها.. إلى أن قال: علم على القطع أنه ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة التي في جميع أجزاء العالم للإنسان والحيوان والنبات باتفاق، بل ذلك من قصد قصده، ومريد أراده فهو الله عز وجل، وعلم على القطع أن العالم مصنوع، ولذلك كانت أشرف الدلائل الدالة على وجود الصانع.[30]

يقول سبحانه وتعالى { ألم نَجعل الأرض مِهادا والجبَال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا }.[31]

[30] " مناهج الأدلة في عقائد الملة " الحفيد ابن رشد ٥٩٥هـ/ الطبعة الثانية/ تحقيق محمود قاسم/ ص ١٩٥
[31] سورة النبأ /الآية ٦

- الفرع الثالث: إشارة من إمام الحرمين الجويني تـ ٤٧٨هـ:

ونجد هناك إشارة أيضا من أبرز عُلماء المسلمين الذين عالجو هذه المسألة وفق ضوء العقل للإمام الجويني في **كتابه "الإرشاد"، حيث يقول:** وهذا الأصل يشتمل على إيضاح استحالة حَوادث لا أول لها، وأنَّ حقيقة الحادث ما له أول، وإثبات الحوادث مع نفي الأولية تناقض.[32] وهذا صراحة ما وقفت عليه في كتابه، وفيه إشارة على استحالة وُجود الحوادث عن طريق الصدفة.

[32] " الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد " لإمام الحرمين الجويني ٤٧٨هـ/ تحقيق أحمد عبد الرحيم السايح/ مكتبة الثقافة الدينية/ الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ/ ص ٣١

- الفرع الرابع: إشارة من الإمام الفخر الرازي تـ ٦٠٤هـ:

وقد نجد الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله يسير على منهج الإمام أبي الحسن الأشعري عندما ناقش هذه المسألة في **كتابه "المُحصِّل" حيث يقول:** إن الأعراض مثل ما نشاهده من انقلاب النُّطفة علقة ثم مضغة ثم لحما ودما، فلابد من مؤثر، وليس المؤثر هو الإنسان ولا أبواه، ولابد من شيء آخر.[33]

وهذا فيه إثبات أيضا أن كل هذا التنسيق يستحيل أن يكون صدر عن طريق الصدفة، وهو ما سبقنا وشاهدناه مع الإمام الأشعري في إثبات وُجود الله.

[33] " محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين " الإمام فخر الدين الرازي ٦٠٤هـ/ راجعه طه سعد/ مكتبة الكلية الأزهرية/ ص ١٤٩

- الفرع الخامس: المُفكر الإسلامي د. يوسف القرضاوي أنموذجا:

يقول د. يوسف القرضاوي: إن كل شيء في هذا الكون الكبير – إذا تأمله الناس حق التأمل – يأخذ بيدهم إلى الله، ويدلهم على وجوده، بل على وحدانيته وتفرده بالملك والتدبير، ولهذا يوجه القرآن الإنسان إلى النظر والتفكر في نفسه، وفيما يحيط به من عوالم.[34]

يقول عز وجل **{ وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون }.[35]**

وقد رَد القرضاوي رحمه الله على القائلين بالصُّدفة حيث يقول: إن القول بالصدفة والاعتباط ينافي البداهة والفطرة التي تؤمن بالسببية إيمانا أوليا لا يحتاج إلى تعلم أو تلقين، والعقل الفطري يؤمن بالسببية في حدوث الأشياء، ولا يؤمن بالوجود المعتبط لها، ولا أنها تسير بالاحتمالات والصدفة.[36]

[34] " وجود الله " الدكتور يوسف القرضاوي/ الطبعة السادسة ١٤٣٠هـ/ مكتبة وهبة/ صفحة ٢٣
[35] سورة الذاريات، الآية ٢٠ ٢١
[36] " وجود الله " الدكتور يوسف القرضاوي/ الطبعة السادسة ١٤٣٠هـ/ مكتبة وهبة/ صفحة ٧٧

المطلب الثالث: قراءة في بعض الأدلة المُعاصرة:

- الفرع الأول: الدليل الكَوني أو الكُوزمولوجي Cosmological Argument.

وهو ما يطلق عليه دليل الحُدوث، ويشمل كل ما له بداية فلابد له من سبب، و الكون له بداية فلابد له من سبب؛ **يقول الدكتور العُجيري:** والحق أن أصل هذا الاستدلال ليس جديدا في الفضاء الفلسفي أو الكلامي، بل هو المدخل الكلامي الأشهر لإثبات وجود الله تعالى، ولذا فحتى بعض من تناول هذا النمط الاستدلالي في الفضاء الغربي المعاصر كالمناظر النصراني الشهير **"وليم لين" سماه الدليل الكلامي The kalam cosmological argument.**

ويسجل اعترافا بقوله: دليل الإمكان، إن هذا الإسهام من علماء الإسلام، هو محل إغفال عمليا من الكتابات الغربية حول هذا الموضوع.[37]

[37] " شموع النهار " إطلالة على الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي/ الدكتور عبد الله بن صالح العجيري/ الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ/ مكتبة مؤمن قريش/ الصفحة ١١٠

- الفرع الثاني: دليل المُعايرة الحقيقية لهذا الكون The fine tuning of the universe.

وهي فكرة تقول: عند التأمل في الكون سنجد أن ثمة سننا وقوانين وثوابت مضبوطة بشكل دقيق من أجل وجود الكون بذاته، وإن اختلال أي ثابت من هذه الثوابت عما هو عليه فإنه مؤذن بخراب عظيم.[38]

يقول كريسي مُوريسون في كتابه " العلم يدعو للإيمان" : إن جميع مقومات الحياة الحقيقية ما كان يمكن أن توجد على كوكب واحد في وقت واحد بمحض المصادفة.

إن حجم الكرة الأرضية وبُعدُهَا عن الشمس، ودرجة حرارة الشمس وأشعتها الباعثة للحياة، ومقدار ثاني أكسيد الكربون، وظهور الإنسان، كل هذا يدل على النظام وعلى التصميم والقصد، وما كان يمكن حدوث كل ذلك مصادفة، وهل يمكن أن نغفل البُرهان ونؤمن بمصادفة ونزعم أننا وكل ما عدانا نتائج المصادفة ؟ [39]

يقول الدكتور وحيد الدين خان مستغربا: ليس من الممكن أن يوجد نظام روح في عملية مادية عمياء، حدثت اتفاقا؛ فالكون متوازن ومتناسب إلى حد لا يمكن تصوره، لقد قال شادفاش Chadvalch: إن من الممكن أن نسأل أي رجل – مؤمنا بالله كان أو منكرا له – نسأله أن يثبت كيف يمكن أن يكون هذا التوازن في صالحه إذا كان الكون وجد بمحض الصدفة ؟ [40]

---

[38] " شموع النهار " إطلالة على الجدل الديني الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي/ الدكتور عبد الله بن صالح العجيري/ الطبعة الأولى ١٤٣٧هـ/ مكتبة مؤمن قريش/ الصفحة ١٧٧

[39] " العلم يدعو للإيمان " كريسي موريسون/ ترجمة محمود صالح الفلكي/ الطبعة الأولى/ الصفحة ١٤٢

[40] " الإسلام يتحدى " مدخل علمي إلى الإيمان/ وحيد الدين خان/ تحقيق عبد الصبور شاهين/ صفحة ٦٧

خاتمة:

إن موجة الإلحاد المُعاصر، ما هي إلا إعادة إحياء ذلك الحنين القديم، وهو الصراع العقائدي الذي يثار من أجل خدمة المَصالح.. إذ أن الإلحاد المُعاصر تميز بطابع الاستهداف للأديان السماوية، لاسيما الدين الإسلامي، فالموجة لم تعد تنحصر داخل المجتمعات الغربية، بل توسعت إلى أن شملت بعض الدول الإسلامية التي أصبحت تثار فيها هذه المُعتقدات، وللأسف هذه الموجة أغرقت مجموعة من أبناء المسلمين في الآَونة الأخيرة، ونحن نعلم قطعا أن المولى سبحانه حافظ لشريعته، وقد سخر لكل عصر رجاله من أجل التصدي لمثل هذه الشبهات التي تُثار في كل عصر.

وآَخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

10/04/2026

قائمة المصادر والمراجع:

- " القرآن الكريم"
- " العلم يدعو للإيمان " كريسي موريسون.
- " الإسلام يتحدى " مدخل علمي إلى الإيمان، وحيد الدين خان.
- " عصر الإلحاد خلفيته التاريخية وبداية نهايته " محمد تقي الأميني الندوي.
- " كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة " عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.
- " الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية الحديثة " صالح اسحاق.
- " ظاهرة الإلحاد الجديد تعريفها، مظاهرها في الغرب وانعكاساتها على العالم العربي والإسلامي " عبد الرزاق عكان.
- " مقاييس اللغة " ابن فارس.
- " القاموس المحيط " الفيروزآبادي.
- " جامع المسائل " ابن تيمية.
- " المُعجم الفلسفي " مصطفى حسيبة.
- " النظريات العلمية الحديثة " حسن الأسمري.
- " عقيدة الإلحاد المعاصر، أسبابه، أقسامه، وسائله، علاجه " مريم مجيد عبد الله.
- " الإلحاد، دراسة في أهم مرتكزاته، وأبرز شبهاته " بدر العواد.
- " الله والعلم الحديث " إعداد قسم البحوث والدراسات، إشراف صقر المري.

- " الجفوة المفتعلة بين العلم والدين " محمد علي يوسف.
- " عقيدتنا في الخالق والنبوة والآَخرة " عبد الله نعمة.
- " براهين وأدلة إيمانية " عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني.
- " العقيدة في الله " سليمان الأشقر.
- " اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع " أبو الحسن الأشعري.
- " مناهج الأدلة في عقائد الملة " ابن رشد الحفيد.
- " الإرشاد في قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد " لإمام الحرمين الجويني.
- " مُحصِّل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين " الفخر الرازي.
- " وجود الله " يوسف القرضاوي.
- " شموع النهار " إطلالة على الجدل الإلحادي المعاصر في مسألة الوجود الإلهي" عبد الله بن صالح العجيري.

فهرس الموضوعات: